جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة –

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

السنة الجامعية 2023-2024

محاضرة: المجتمع الجزائري وفعالياته **د/ فهيمة عمريوي**

السنة الثانية ماستر

المحاضرة الأولى. النشاط التجاري – التجارة الداخلية والخارجية-:

1 - التجارة الداخلية

- **عوامل تطور التجارة في الجزائر**

توفرت الجزائر خلال العهد العثماني على عدة منشآت ساهمت في تطوير التجارة بنوعيها الداخلية والخارجية وتجسدت فيما يلي:

- الأسواق المنتشرة في المدن والأرياف حيث شكلت مجالا تجاريا هاما، حيث تُعرض فيه كل منتوجات المدينة الحرفية، إضافة إلى منتوجات المناطق المجاورة والمنتوجات الزراعية والحيوانية. إضافة إلى معالم أخرى كالسويقات والفنادق التي ساهمت هي الأخرى في ازدهار التجارة. ففي مدينة الجزائر تمركزت معظم المنشآت الاقتصادية الهامة في المنطقة السفلى ومنها حي البحرية الواقع في منطقة استراتيجة فغير بعيد عنه نجد باب الجزيرة التي تعبر منه كل البضائع التي تخرج أو تدخل إلى مدينة الجزائر، كما يوجد به فندق الديوان والقهوة الكبيرة، وفي الجزء السفلي أيضا حي باب عزون المتميز بطوله ووجود أسواق نشطة كالسوق الكبير وسوق الخياطين وسوق السمارين وسوق الرحبة القديمة الواقع خارج الباب عزون والذي يعتبر مقر للتجار القادمون من خارج المدينة لبيع بضائعهم. ومن الفنادق الموجودة في هذا الشارع نجد فندق الزيت وفندق المحتسب وفندق خارج باب الوادي وغيرها.
- الموقع الإستراتيجي الإيالة الذي كان عامل إيجابي بالنسبة للتجارة فهي منطقة عبور وملتقى لتجارة السودان وأوروبا ومكان لمقايضة بضائع المغرب العربي والأقطار العثمانية.

كان لطرق التل أهمية التل التي تربط الحواضر الكبرى كقسنطينة والجزائر ومعسكر وتلمسان. فمدينة مازونة ساهم وقوعها على الطريق الكبير من الأطلسي إلى تونس والذي يشمل المدن التالية: فاس، مكناس، وجدة، تلمسان، قلعة بني راشد، مازونة، مليانة، الجزائر، قسنطينة إلى غاية تونس ساهم في تنشيط الأعمال الحرفية والتجارية.

وأيضا طبيعة الإنتاج وتنوع المناخ مما أدى تنوع الإنتاج الزراعي وكذا تنوع المناخ من منطقة إلى أخرى أدى إلى تنشيط التبادل التجاري وخلق نوع من التكامل الاقتصادي بين المدن والأرياف من جهة وبين بين أقاليم التل ومناطق الهضاب وجهات الصحراء ونواحي الأطلس الصحراوي من جهة أخرى. وبذلك أصبحت الحواضر الجزائرية مثل الجزائر البليدة قسنطينة عنابة، تلمسان معسكر ومستغانم مراكز تجارية هامة، وعرفت أسواقها حركة تجارية نشيطة حيث يقصدها الأهالي من مختلف القرى لشراء حاجاتهم الضرورية وبيع انتاجهم الزراعي والحرفي كما وجد ارتباط وثيق بين المدن والأرياف فهذه الأخيرة تعتبر مصدر يمون المدن بمختلف المواد فكانت مثلا فحوص مدينة الجزائر مصدرا لتموين هذه الأخيرة بالمياه ومختلف المنتوجات كما تأتيها منتجات أخرى من المناطق المجاورة لها كشرشال والبليدة.

كما وجدت تجارة موسمية تقوم بها بشكل خاص القبائل الصحراوية، إذ كانت تقصد الأسواق التلية لبيع منتوجاتها في مواسم معينة كالتمور والصوف المعزولة، وتأخذ أثناء عودتها إلى مناطقها الحبوب والأغنام والزبدة، وأهم الأسواق التي تتوافد عليها القبائل الصحراوية هي تلك الواقعة في ضواحي المدن الكبرى كقسنطينة والمدية والجزائر ووهران وتلمسان ومازونة.

- تشجيع حكام الإيالة على التبادل التجاري لتحكم في القبائل الممتنعة، إضافة إلى مساهمة فئة الأندلسيين في تطوير التجارة نظرا لمهارتهم في ممارسة الأعمال التجارية، فقد برزت أهمية العنصر الأندلسي في الإنتاج والتجارة معا ومن أشهر التجار نذكر عائلة بوضربة وبن الشويهد.

مظاهر التجارة الداخلية: تمثلت مظاهر التجارة الداخلية فيما يلي

- نوعية التجارة الداخلية الممارسة في المدن الكبرى سواء في دار السلطان أو في من البيالك الثلاثة للحواضر، فنجد تجارة يمارسها تجار الجملة وتجار الأسواق ونجد أيضا نشاطات المحلات الصغيرة في الأحياء.

- الحركية الموجودة على مستوى أسواق المدن والأرياف فقد عرفت مدينة ندرومة على سبيل المثال حركية تجارية هامة في سوقها الأسبوعي المنعقد كل خميس حيث يقصده أكثر من 4000 شخص يأتون من وجدة، ومغنية، وتلمسان ومناطق أخرى. وكانت منتوجاتها رائجة وتغطي كل متطلبات المنطقة، منها المنتوجات النسيجية،والفخار، والصوف. وكان السوق الأسبوعي لمازونة يعقد كل يوم سبت إذ تباع فيه المنتوجات الصوفية والقطنية، إضافة إلى مواد أخرى زراعية وحيوانية ومواد مصنعة. كما عرفت أسواق الموجودة في مدينة الجزائر حركية هامة حيث كان يقصدها العديد من تجار المناطق الداخلية.

وما يمكن استخلاصه عن مميزات التجارة الداخلية أنها كانت تحت إشراف ومراقبة الإدارة وقد ساهمت في إثراء مداخيل الخزينة من جهة وإخضاع بعض القبائل الممتنعة.

كما أن انتشار الأسواق في مختلف مناطق الايالة ساهم في تشجيع الإدارة على مد نفوذها إلى المناطق البعيدة، والتالي عرفت حركة اقتصادية مما أدى بدوره إلى ظهور تجمعات سكانية فيها وبالقرب منها. ومن ناحية أخرى ساهمت التجارة الداخلية وانتشار الأسواق في مختلف المناطق في إحداث نوع من التقارب بين مختلف القبائل والفئات الاجتماعية وبالتالي تبادل الأفكار وغيرها.

- **التجارة الخارجية.**

العلاقات التجارية بين الجزائر البلدان المغاربية:

كانت المبادلات التجارية مع ايالة تونس جد نشطة رغم كثرة الحروب والنزاعات بين الطرفين خلال الفترة العثمانية، وكانت تتم بين الواحات الجزائرية والتونسية الواقعة في منطقة الجريد، إضافة إلى المبادلات والقوافل التي كانت تخرج من قسنطينة ومدن أخرى كوادي سوف وتقرت وورقلة متجهة إلى عدة مدن تونسية. وبخصوص المبادلات بين الجزائر والمغرب الأقصى فقد كانت قليلة نسبيا بحيث كانت تتم بين مدن الغرب الجزائري كتلمسان ووهران وبين فاس ومكناس وتطوان.

تمثلت المواد المصدرة من الجزائر إلى تونس والمغرب في الأقمشة الصوفية والتمور وقبعات من سعف النخيل ولحلي، وبالنسبة للمواد المستوردة شملت المصنوعات الجلدية والشاشية العطور، والأقمشة الحريرية الشالات والحياك والكبريت والأسلحة. وبعض مواد البناء كالزليج وفي هذا السياق نذكر قيام مؤسسة سبل الخيرات بشراء بعض مواد البناء من خارج الإيالة ففي أوائل شهر شعبان 1071هـ/ أفريل 1660 سلم القائمين على بناء جامع

الجديد وهما الحاج بكير أغا ومحمد أغا إلى بلقاسم بن الحاج عبد اللطيف التونسي مبلغًا من المال قدره 150 ريال لشراء 20.000 قطعة زلايج من تونس.

تعاملت الجزائر تجاريا مع دول المشرق كمصر وبلاد الشام عن طريق قافلة الحج حيث كانت الرحلة تنطلق من تازا بالمغرب الأقصى وتمر على كل من الجزائر وتونس وطرابلس الغرب ثم الإسكندرية مكان القوافل ومنها إلى مكة. وخلال رحلة الحج كانت تتم عدة مبادلات تجارية فالتجار المغاربيون، حيث يستورد المغاربة من المشرق عدة منتوجات كالسجاد العجمي والأقمشة والعقاقير وأدوات الزينة والسيوف والخناجر والنرجيلات وملح الأومنياك المستعمل في صناعة الأقمشة وكميات من القطن والأرز.

وتصدر إليها الجزائر بعض المصنوعات المحلية كالتمور والزرابي والحياك والأنسجة الصوفية.

تعاملت الجزائر تجاريا مع مركز الخلافة العثمانية حيث استوردت الجزائر خام الحديد والأقمشة القطنية وأدوات الزينة والأثاث، وصدرت لها المصنوعات المحلية كالزرابي والحياك.

العلاقات التجارية بين الجزائر والسودان الغربي:

تعاملت الجزائر تجاريا مع دول السودان الغربي مثل مالي النيجر ونيجيريا ومن مظاهر هذه العلاقات إنشاء عدة محطات تجارية عبر الصحراء فكانت المواد المتاجر بها تنقل من المناطق الشمالية في الجزائر إلى متليلي في الجنوب ومنها تنقل إلى أسواق المنيعة ثم ينقلها التوارق والخنافسة إلى تمبوكتو في مالي، ورغم هذا فقد اعترضت التجارة بين الجزائر والسودان الغربي عدة مشاكل منها

- تحول طرق تجارة السودان وصعوبة المواصلات، إذ أدى استقرار الأوروبيين بالسواحل الإفريقية وتوغلهم في إقليم السودان منذ القرن 16 إلى فقدان طريق الذهب العابرة للصحراء لأهميتها التجارية وقلت الصادرات من المواد المختلفة خاصة المعادن الثمينة.
- صعوبة المواصلات وقلة الطرق رغم وجودها. كما تتميز الرحلة إلى السودان بصعوبتها نظرا للمدة التي تقيضها القافلة في السير – حوالي 6 أشهر- إضافة خطورة الطريق.
- عدم التعامل بالعملة النقدية والاكتفاء بالمقايضة. تعرض القوافل إلى النهب من طرف القبائل.

ومن حيث المواد المصدرة من الجزائر إلى السودان الغربي فقد شملت الزيت، والأدوات النحاسية والألات الحديدية والأقمشة القطنية والمنتوجات الصوفية، أما المواد المستوردة من فشملت التبر، ريش النعام، العبيد، العاج، ومختلف أنواع البخور، الشب، الحنة، والعبيد.

فتلمسان مثلا تبادلت مع إفريقيا السوداء العاج والذهب والعبيد مقابل مواد مصنعة شملت حتى الكتب التي كانت تطبع بتلمسان. هذا وقد شكل ريش النعام قد شكل لمدة 25 سنة فرعا هاما من تجارة منطقة المزاب، حيث كان يتوجه جزء هام منه إلى الشمال ثم يعبر البحر باتجاه ليفورن وفرنسا.